

المؤسسة  
العربية  
للدراسات  
والنشر

# لو.. أنبائي العراف

شعر  
ليعة بشار حمزة



لو أنبأني العَرَّاف

مشورت وتوزيع المكتبة العالمية

عدد - ساحة التحرير

هـ : ٨٨٨٩٣١٣

٨٨٨٦٢١٣

لجنة بحار عمدة

# لو.. أنبائي العراف

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

بناية برج الكارلتون - ساقية الخنزير

ت : ٣١٢١٥٦ - برقياً : موكيالي ، بيروت

ص . ب . ١١ / ٥٤٦٠ بيروت

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى  
كانون الثاني (يناير) ١٩٨٠

الطبعة الثانية ١٩٨٥

وہابیہ کی کتاب "تفسیر القرآن" کی تالیف  
 وادعائے جہاد و شہادت  
 قاتلہ البعث بدلت

*C. J.*

لو أنبأني العراف

لو أنبأني العراف  
أنتَ يوماً ستكونُ حبيبي  
لم أكتبُ غزلاً في رجلٍ  
خساءً أُمّلي  
لنظلَّ حبيبي .

لو أنبأني العراف  
أني ألامس وجه القمر العالي  
لم ألعب بحصى الغدران  
ولم أنظم من خرز آلامي .

لو أنبأني العراف  
أن حبيبي  
سيكون أميراً فوق حصان من ياقوت  
شدتني الدنيا بجداول الفجر  
فلم أحلم أني أمت .



لو أنبأني العراف  
أنَّ حبسني في الليل الشجي  
سأُتيني بدمع الشمس  
لم تجد ريتاي  
ولم تكبر في عيني هموم الأمس .

لو أنبأني العراف  
أُتي لأقبل بهذا التيه  
لم أبتر شيء في الدنيا  
وجعت دموعي  
كلَّ الدمع  
ليوم، قد تهجرني فيه .

تشرين الثاني ١٩٦٦

للحب أُغْنِي

لَكَ أَنْتَ أُغْنِي  
جَنَّتْ أَنْتَ هُوَ الْخَالِدِ  
أَعْدَاءُ الْأَمْسِ عَلَى جَنَّتِ الْقَتْلَى  
تَشْرَبُ مِنْ تَحْتِ وَاحِدٍ .

لَكَ أَنْتَ أَغْنِي  
صَوْتُكَ تَخْتَصِرُ التَّارِخَ إِلَى أُغْوَارِ الصَّمْتِ  
تُشَبِّهُكَ الدُّنْيَا - تَخْتَصِرُ الْكَوْنُ -  
وَأَنْتَ .. خُلُوصًا أَنْتَ .

لِلْبَحْرِ شَبِيهَتُ الْكُتُبِ مُعْرِ  
أَتَشَقُّ بِلِةَ الرِّتْبِ عَلَى الْهَيْ  
فَنَاءُ لَمْ يَدْقُمُوا الْقَرْمَانُ  
وَهُورِيَاتِ  
وَلَا لِي

لِسَاءِ اللَّحْرِ أَغْنِي  
زُرْقَةُ هَذَا السَّقْفِ الْمَتَاهِي الْبُعْدُ  
وَجِبَّتْ  
شَيْآنٍ بِلَا حَدٍّ ،

فَلْيَتَوَزَّعْ مَجْدُ الشَّعْرِ عَلَى الشَّعَاءِ  
حِينَ تَحْمَرُّ فُصُولُ الْعَامِ  
تَتَبَدَّلُ أَلْوَانُ الْأَشْجَارِ وَأُوزَانُ الْأَشْعَارِ  
وَأَحْوَالُ الرُّفُوسِ .  
وَيُظَلَّ الْحَبَّ هُوَ الْخَالِدِ  
إِذَا أَعْدَاءُ الْأَمْسِ إِلَى جُنْتِ الْقَتْلِ  
تَسْرِبُ مِنْ تَجِبٍ وَاحِدٍ .

نشر في الثاني ١٩٦٦

## موسم الشجر الملون

في جزيرة لونغ آيلند

في المحيط الأطلسي

جناح ريشه الغابات

في الأطلسي<sup>(١)</sup> مُمتدٌ ،

يُلوّعبُ رملهُ الحدُّ ،

مهيّبُ اللّج وهو يُلَمِسُ الأجسامَ

مثلثَ أطلسٍ وردٌ .

---

(١) من شاء أن يفي البيت من بحر الوافر فليقرأه هكذا :  
.. في الأطلسِ ممتدٌ .

تَفْضِي الصَّيْفُ فَالْطَّانُ خَالِيَةً  
وَعِزُّ الرِّيحِ تَمْتَلِ  
وَمِثْلُ مَوَاسِمِ الْأَزْيَاءِ فِي بَارِيَةٍ  
لِلْأَشْجَارِ بِاللَّوْنِ تَبْدِيلُ .

رَوِيدُ . مِثْلُ مَيِّ الذَّبْرِ  
نَمَّ يَهْبُ سُنْقَضًا  
هَذَا لَنَوْنُ يَأْنِي ،  
سُنْقَضُ الْأَشْجَارِ  
فَالْغَابَاتُ أَكْدَاسُ مِنَ الْوَرْدِ  
يَهْوُمُ نَعْضُهُ فِي الْجَوْرِ  
مَذْبُوحَاتُ طِيلُ بَقِيَّةِ الرَّمَقِ  
وَيُسَمُّ أَمْرَهُ لِنَدْوَسُهُ الْأَقْدَامُ  
مَخْذُولُهُ عَلَى الطَّرَفِ .

هنا تأتي الفصولُ مُرتَّباتٍ مُلحمةً

درساها ،

عجيبٌ أيُّ فوضى نحنُ نجياها

(2) وكيف استوطنت فينا ، ولجؤَ حملناها -

أرى من خلفِ نافذتي استاء

يَجُرُّ لي الوحشة

بدا مطراً وبرداً ، ثم ثلجاً يبعثُ الرعدة

جميلٌ كلُّ ما حولي

نقيٌّ مُتَرَفٌّ خَضِلٌ

على أيِّ بهذا الثلجِ

ثلجٌ آخرٌ

لا يعرفُ الدهشة

(٧) ليظل البيت من بحر الوافر أيضاً ولا يخرج للرجز يُقرأ هكذا :  
... وللدنيا حملناها

أُنْتُ أرى الربيعَ هنا  
بعيداً عنك ،  
عن وطني ،  
يقولُ الطَّبَّاءُ : تنحرفني حيثُ تلوَّثُ المدنُ .  
تَصَوَّرْ ...  
أَنَّ بغدادَ التي أُحِبُّ  
تَقْتَلُنِي

تشرين الثاني ١٩٦٦



إلى مقال في الجبهة

وأيقظني البرد في أخريات ليالي الخريف

تلك

راحت ذراعي تجسّ مكائنك

عادت تجهم حولي دئاري الخفيف

كَانَتْ لَاهِنًا ..  
 قَدْ تَذَكَّرْتُ  
 أَنْتَ رَحَلْتَ مَعَ الْجَيْشِ أَمْسَ .  
 أَرَأَيْتَ ، وَمَتَرَةً جَبْهَةَ الْفَارِسِ الْعَرَبِيِّ  
 وَصَوْتَ الْقَذَائِفِ يَشْحَنُهُ بِالرَّهْوَلِ  
 غَدَاً سَاعَاتُكَ فِيكَ الْبَطُولِ  
 غَفَرْتُ لِبَرْدِ لَيْلِي الْخَرِيفِ  
 وَوَحْشَةِ نَسْتِ اللَّيَالِي الطَّوِيلِ

غَدَاً سَأُلْعَمُ بِنَجَاتِكَ السَّامِعَاتِ  
 عَلَى كَتِفِ لَيْلِي الزَّهْوِ أَتَيْتُ أَسْتَدُ  
 عَلَيْكَ .  
 وَتَحْدِي مَنَةً امْرَأَةٍ

ألا احببتني  
رائتي

أعانقه ..

عائق الهول لم يرتعش جفنه  
وردد لهيب المنايا إليه ،

.. وديعاً ، بصدري يغمر عينيه ،  
مرتجلاً ،

ما ألد ..

فديت البطولة

كم مقم عبقرى : لديك ؟

تشرين ١٩٧٣

## نوروز في أربيل<sup>(٣)</sup>

نوروز الراعي  
وخراف بيض<sup>٢</sup> تشرح في الوديان  
وبقايا ثلج فوق (سري رش) و(حاجي عمران)  
نظري قدمي<sup>٣</sup>  
تغوصان به  
يرميني بالثلج حبيبي  
فأصيح وأركض

---

(٣) أربيل مدينة تاريخية عريقة في شمال العراق واسمها القديم أبا أيلو أي الآلهة الأربعة، وقلعتها المشهورة كان عليها معبد عشتار وصلاح الدين وبستوردة وسري رش وحاجي عمران، مصابف ومواقع في محافظة أربيل.

أهوى فوق النبل ، ونضد ،  
يغتنا المطرُ الطفلُ  
يُعيدُ طفولتنا  
في الدربِ الأخضرِ ملتويًا  
يصعدُ نحو (صلاه الدين) .

المزنةُ ألفتُ بعضًا حولنا ، ومضتْ  
فاستلّا الوادي بالماء الأحمر  
وادي بتورةُ يصبحُ طائرًا أهر  
وعلى جنبه العشبُ  
تطّزه ألوانُ ثيابِ الكرديات .

رئائي العاشقانِ هواءك يا كردستان  
كوفي في حضنكِ ملكتي  
أُمنيته

أو قبرٌ بين النرجسِ أُغفو فيه على طرٍ  
 فأنا عاقبةٌ مدمنةٌ حتى بعد الموت  
 وأنا درويشٌ يكفيه الكاعوب<sup>(٥)</sup> طعاماً  
 وبائسٌ ينحلُّ الصدأ الموحجُ عظمي .

كلَّ رعائكِ تسوا لهن عنتار  
 يا قلعةُ أربيل ومعبدة عنتار ،  
 اليومَ يقومُ من الأعمامِ ربيعاً تموز  
 يبعثُ نارُكُ الكلوَ جديداً في نوروز .  
 كنتُ رأيتكِ من قبلٍ مهلطةً إسماعل  
 فقلتُ :

”غانيةٌ لعناءِ كردستان  
 أرضاً تجودُ وتُسحُّ<sup>4</sup>  
 لفئةُ الإنسان“

(٥) الكاعوب نبات .

(٤) البيت من ديوان عراقية من قصيدة تختلف بالوزن عن هذه القصيدة .

ها أنتِ اليومَ عروسٌ حناء ،  
 طادوسٌ يخالُ  
 أساطيرُ ملوثةٌ  
 موعدهُ حبٍّ بعدَ غيابٍ ،  
 أنتِ الأهلُ وزمائلُ رَدِّ إيلٍ ..  
 تتوشعُ الكاملُ زاهيةٌ  
 إعماراً  
 أشجاراً  
 وقوافلُ زوار  
 يا دنيا من فردوسٍ ، وصلاحٍ هوريات  
 وقصائدُ لم ينظمها الشعراءُ  
 أعوذُ إيلٍ بوجدٍ صوفيٍّ ، وأطلُّ بنج  
 صلاح الدين  
 هل تدري ، ما يعني ، امرأةٌ مثلي ،  
 يسئدها زندُ فتى في العشرين ؟ .

## شقاء باريس

١

تتقاصرُ أسبابُ الأُمنيةِ الكُنادِ من البردِ  
وَكُنْ أُرْسَالُ السَّجْرِ  
وأنا في صمتي أُلهمي باتينٌ نَحِيلُ خِزَاءِ  
رَبِيَّةٍ مِنْ شَعْرِ



أَجُولُ تَرْوِضًا الْبَرْدِ بِيَارِيَا  
وَبَارِيَا كُوُوسٍ وَرَحِيْقٍ  
خَصْرٌ وَذَرَاغان ،  
فِي بَارِيَا يَعِيْشُ الْإِنْسَانُ ،  
لَا يَحْلُمُ بِالنَّظَرِ عَجَلِي  
وَالْكَوْلِ يَمُرُّ بِدَلْقِيَا ،  
الْكَبَّ بِيَارِيَا يُعَانِقُ حَتَّى الثَّلْجِ  
بِلَا لُغَةٍ تَنْفَرُّ أَفْوَاهُ النَّاسِ وَأَعْيُنُهُمْ  
كَيْفَ أُعَلِّمُهُمْ  
كَيْفَ أُعَلِّمُهُمْ شِعْرَ (جَمِيلٍ) (وَكَثِيرٍ) (وَالْمَجْنُونِ)  
كَيْفَ أُعَلِّمُهُمْ جَوْلِي ؟  
تَضَعُ مَتْنِي حَتَّى رَوْحِي الْمَجْبُودُ  
فِي جَدِي  
مُنْذُ قُرُون .

١٩٦٧

تَدْرُ بَارِيْسُ بِمَعْطَفِ فَرْدٍ  
 مِنْ غَيْمِ أَسْفَرِ  
 أَشْجَارِ حَدَائِقِ حَطَبٍ لَا يَنْتَظِرُ الْفَأْسُ  
 وَقَلْبٌ أَخْضَرُ ،  
 وَرَذَاذُ الْمَطْرِ الْأَنْعَمُ مِنْ كَفِّ حَبِيبِ  
 يَلْسُ شَعْرِي ، خَدِّي ، شَفَتِيَّ  
 وَأَهْدَابِي

أَهْ مَا أَبْعَدَ أَهْبَابِي !  
 أَهْدَابِي أَدْنَا  
 وَرَذَاذُ الْمَطْرِ الْأَنْعَمِ مِنْ كَفِّ حَبِيبِ  
 أَصَابِعُ مَنَانِ  
 وَحَوَائِطُ لَيْسَ لِي آذَانِ

الأبوابُ الخُسرُ هنا تلْعني  
أَيُّ الأَسرارِ سِغْرَةُ الكَيْنِ  
وَأَيُّ الأَسرارِ سَجْبُهُ الكِيطانُ ؟

آلافُ الأسيالِ تُلْدِشِي صَوْتِي  
أُنْتَظِرُ القادِمَ .. لن يَأْتِي  
وعَيُونِي تَفْرُغُ في الضوئِ المَلْتَوِي في لُطْفِ  
وَنُكْلٍ من السِرِّ خُطَايِ  
فَأَعُودُ كَجَنْدِيٍّ مُنْكَسِرٍ  
لِلْمَنْزِلِ القابِعِ في سَارِعِ رَيْقُولِي  
لِسِرِّ بَغْطَائِي أَصْمَرِ  
يَتَنَاقَبُ من وَقْعِ خُطَايِ  
يَتَمَنَّى لو ضَمَّ سَوَايِ .

ديوجين

”أهلُ خانوسي ظهراً ، وأُنثى عناءً ..“

امتزجتْ في رأسي الألوانُ فصارت  
لدا لوناً

نُقْطاً في اللاصتناهي صارت كلُّ مجرّاتِ  
الكون .

ضاعت مني  
انكبت في دم مقتولين، تمازج دُمها  
كانا خصمين، وماتا  
من يحكم بينهما ؟

حتى في ذاتي  
أهربُ مني ، فتألم على العود  
كيف أعرفك ؟  
تتغير ألوان الجلد ،  
لو أمسحُ عنك كل الأصباغ الزيتية °  
قد تمحُّ الألوان الأصلية  
فأصدِّقُ مَنْ ؟  
هي أولُ مَنْ يُنكرني  
هي أولُ مَنْ يُلمني

في الصمت، أراني أقربَ مني  
أَتَلَّسَ بعضاً جواربِ  
الدهرِ المضغوطِ بلحظةٍ ضمتْ  
مثلُ غنىِ الحلمِ قبيلَ الموتِ

يادرويتُ يقبعُ فوقَ النلِ  
سُغَطِيَّتِ الشجرِ كشيطانٍ أخرسٍ،  
والكوريَّاتِ  
لا يُطَرِّبُونَّ الوترَ المقطوعُ  
فلا تحلمِ بالديكياتِ ،  
أُسرِبَ مرَّتَ من هذا الدربِ  
تَحْتَمَلَةُ بعلاماتِ الاستفهامِ  
هل أنتِ الأعقلُ من دونِ كلامِ ؟  
الصخرةُ أعقلُ منك .

امضِ بِصِحَّتِكَ ، وَالْبَسْ فُرُوءَ دُبٍ  
لِتَظَلَّ حَبِيبَ اللَّهِ ،  
هَلْ تَدْرِي أَتَيْتَ مِنْبُوءَ حَتَّى مِنْ نَعْدِكَ  
يُنْكِرُكَ الْجِلْدُ اللَّابِسُ فُرُوءَ دُبٍ ؟

طَلْتُ :  
بَلْبَانَ ، الشَّمْسُ عَلَى مِرْآةٍ لِبَحْرِ  
سَهْدِي ،  
بَارَ غِبَارَ هَجَبِ الشَّمْسِ  
وَعَمِيَتْ  
فَلَمْ أَسْمَعْ غَيْرَ صَهِيلِ الْخَيْلِ  
وَصُرَاخِ الْوَيْلِ  
أَنْتِ إِذَنْ كُنْتَ الْمُدُودَةُ  
بَيْنَ الْفَرَسَيْنِ ؟

أَنَا لَمْ أُبْصِرْ شَيْئًا  
لَا تَأْتِي ..  
وَاهِلٌ فَاذْنُكَ  
كِي تَوْهَمُ نَفْسُكَ  
أَنْتَ تَبْحَثُ عَنْكَ .

۱۹۶۶



بِغَدَادُ أَنْتَ

يُعَانِبُ تَحَوُّزُ - رَبُّ الْعَطَاءِ -  
عَهْدُكَ حَالِيَةً بِالذَّرَرِ

عَهْدَنَا لِنَعْرِكَ بَيْنَ الْقُلُوبِ  
رَفِيفَ الضِّيَاءِ وَخِصْبَ الْمَطَرِ

فَأَيْنَ جَدَاوِلُ تِلْكَ الْعَيُونِ  
وَأَيْنَ عَنَاقِيدُ ذَلِكَ الشَّجَرِ؟

لَنَلِكُ .. تُتَرَلُ العاصياتُ  
على الفكرِ ، فَبِكُ تُقالُ الغُرُ

فَوَلَّأْتُ السَّيْنَ العِجافَ  
السَّحْنَ العِظَامُ الوَادِنُ الْفِكْرُ

وهَلَّا اخْتَصَرْتَ العَذَابَ الطَّوِيلَ  
وَقَدْ مَا نَ عَدْلًا بَأَن "يُخْتَصِرُ ؟

أَقُولُ أَهْجُ كُلَّ الْعَرَفِ  
وَلَسْتُ بِأَوَّلِ صَبٍّ هَجَرِ

فَيَهْتَفُ بِي هَاجِسٌ لَا يُرَدُّ  
"مَكَائِلُ ! إِنَّ الْمَنَايَا عَجَبُ

هَذَا تُقَتِّلِينَ ، هَذَا تُدْفِنِينَ  
وَأَمَّا الشَّرُّ فَمَنَّا بِأَخْرِهِ .

وَتَعْصِفُ بَغْدَادُ فِي جَانِحِيَّ  
أَعَاصِيرَ مَنْ وَلَمْ لَا تَذُرُ

بِخَوْرٍ ، لِمَا أُدْمِعِي مَا أَقْلُ  
عَطَاءَ الْفَقِيرِ ، إِذَا مَا تَذُرُ

وَبَغْدَادُ قَيْشَارِي الْبَابِلِيَّةُ  
قَلْبِي وَهْدِي عَلَيْكَ وَتَرُ

لَا فِي نَفْسِي سِرٌّ كَلَّانِي  
وَأَنَارُ مَا قَبَلُوا مِنْ حَجَرِ

وما رَحَدُوا كوكباً كوكباً  
وما مَيَّزُوا الكونَ: خيراً وشر

وما أَلْهَوْا: الشمسَ مُهمَّ الحَيَاةِ  
وعُتِّبَارَ أُمِّ الصِّبَا والكُحُورِ

وأَوَّلُ تَبَيُّحٍ أَنْ لَا إِلَهَ  
سِوَى اللَّهِ فِي الْعَالَمِينَ انْتَشَرَ ،

تُرَاتٍ تَفْتَحُ بِالطَّيِّبَاتِ  
وبالمجدِ منلاً إِلَيْهِ انْحَدِرْ .

وبغدادُ أُنْتُ ، إِذَا فُطِّ بِ  
مَزَارٍ ، لَوَانِي إِلَيْهِ الْقَدَرُ ،

حَصَادُ المَرَوَاتِ مِنْ بَذْرِهَا  
وَرِيْقًا أُنِيقَ رَهِيْفُ الصُّوَرِ

تَمَدَّدَ عِبْرَ الزَّمَانِ الْحَقِيقِ  
وَعَمَّرْتُ مِنْ سَوْبِ اللِّحْظِ

وَأُنَدَّ .. جُنَانُ جِبَالِ الشَّامِ  
تَفَجَّرَ سَالِكُ وَاثَمِ ،

وَعَيْنَاكَ دَهْلَةٌ ، غَفْوُ الغُرُوبِ  
عَلَى الشَّاطِئَيْنِ ، وَلَيْلُ الكَرَمِ

يَمِيسُ التَّغَطُّفُ أَيْ خَطَرَتْ  
وَتَغْنَى بِكَ الْعَيْنُ حَتَّى الْبَطَرِ

أُغَارِلُ نَيْتَ شَمُوحِ الرِّجَالِ  
وَيَنْتَعِنِي عَنْتَ هَذَا الْخَفَرِ

وَأَعْلَمُ : حَبَّتْ حُلُمٌ مُحَالٌ  
وَأُطُورَةٌ مِنْ زَمَانٍ غَلَبَرِ

وَحَبَّتْ وَهْمٌ تَخَطَّى النُّجُومُ  
وَإِضْمَامَةٌ مِنْ ضِيَاءِ الْقَمَرِ ...

عَتَبْتُ عَلَى الدَّهْرِ يُعْطِي الْكَثِيرَ  
مَتَى ؟ حِينَ نَبْلُغُ حَدَّ الْكِبَرِ ؟

وَتَخْلُو الْجَوَانِحُ مِنْ عِشْقِهِ  
وَيَنْزِلُ فَيْدُ الضُّئِيِّ وَالضُّجْرِ ؟

بأيّ الضلوع أضمتُ هوائَ  
ولم يستقرَّ إذا ما استقرَّ ؟

أنا .. أعقبُ الموتَ منذُ سكَّتُ  
همنكوي حين استراحَ انتحر .

أعدُّ لي الهوى يا زمانَ الهوى  
وأطلقْه سُرِّي انطلقْ العَجْرَ

وأوجعْ ، فظلمك ما نسيتني  
وضللْ ، فذنبك ما يغتفر

مَيتتهُ أنتَ ، لو لم يَأْ  
مَحَاتَ وأخلَى قلوبَ البشر .

أَفَقَ أُيُّرُ الْقَلْبُ ، هَذَا الشُّورُ  
وَذِيَّائِكَ صَاحِبُهُ الْمُنْتَظَرُ ..

تَبَلَّدَتْ مِنْ عَيْتِهِ الزَّاهِدِينَ  
وَنَوْمِ الْقَفَارِ وَلِبْسِ الْوَبَرِ ؟

وَصَيَّغَتْ جُزْأً لَكَ السُّعَاتُ  
مِنْ كُلِّ وَقْتٍ بِهَا خَطَرُ ؟

أَفَقَ أُيُّرُ الْقَلْبُ ، أَوْ لَا فُحْتُ  
فَأَوْجَعُ حَالِيكَ خَوْفُ الْخَطَرِ

تَرَى الْحَبَّ وَالْمَوْتَ فِي رَاحَتَيْهِ  
وَمَا لَكَ بَدَّةً ، فَفِيمَ الْحَذَرِ ؟



لَعَلَّ سِرْجَهُ هَذَا الْقَمِيصُ  
لِعَيْنَيْنِ مُبَيَضَّتَيْنِ ، الْبَصَرِ .

سَلَّمَ لِمَجْدَتِ بَيْنَ الشُّوَرِ  
تَأَزَّرَ نَصْرَيْنِ ثُمَّ اعْتَمَرَ ،

سَلَّمَ لِحَرِّكَ يَشْوِي الْوُجُوهُ  
أَذَبَتْ بِهِ الصَّبْرَ حَتَّى انْفَجَرَ

سِلَاحاً مِنَ الْقَمَحِ لِلْحَاصِدِينَ  
وَعَارِئاً يُحَلِّيهِ ذَلِكَ الظَّفَرُ .

أَتَمَوِّرُ أَعْلَمُ أَتِي كَتُّ  
عَنِ الشَّعْرِ ، هَبْنِي هَوَادُ عَشْرِ ،

لَأَتِي كَلِمَتُ أَعَزَّ النِّينِ  
أُرَاقِبُ أَقْفَالُ كُلِّ الْحَجَرِ

وَأَتِي صَنَعْتُ لِنَفْسِي الْقِيَوَدَ  
وَأَتِي أَضَعْتُ حَيَاتِي هَدَر ..

تَرَى جَلَدًا لِي ؟ فَفِيمَ الْكَفَاءُ  
أَمْثَلُكَ يَقُو إِذَا مَا اقْتَدَر ؟

أَنَا مِنْ قَرَابِينِكَ الدَّوِيرَالُ  
بَعْدَ مِنْ مِيسِرِ الْحَنَايَا أُرَ

غَذَوْتُكَ طِفْلاً ، فَلَمَّا كَبُرْتَ  
نَيْتَ الْعَذَابَ ، نَيْتَ الْكَهْرَ ؟

هَذَا مَا نَ رَأَيْتُكَ يَوْمَ الرِّصَاصِ  
حَبْنَاهُ وَرَدَّ الْخُزَامِي انْتَر

صَلَيْتُكَ خَمِينَ عَاماً ، فَدَعَنِي  
أَذُقُ رَاحَةَ الظِّلِّ قَبْلَ الْفَرِّ .

تموز ١٩٦٦

## عيون المراه

لها الرصافة في الهوى سُرُ  
لعيونها يتفجرُ الشعرُ ،

سُرُ الضياء على شواطئها  
وصحا على لآله النهرُ

وأثارت النيران رِعشهُ  
فتعلقته طيوفرُ الحرُ ،

تَكْبُو السَّوْمُ فَمَا تُتْقَارِبُ  
وَتَزُورُهَا الْأَنَامُ وَالْقَطَرُ

وَأَبُو نَوَاسٍ سَامِرٌ جَذِلٌ  
فِي مَائِهِ تَتَأَلَّقُ الْخَمْرُ

يُومِي لِأَهْلِ الْكَرْفِ فِي مَرَمٍ  
مَا تَوَجَّرُونَ بِهِ هُوَ الْكَرُ

دَارُ الْتَخِيلِ الْكَرْفُ أَطْيَبُهُ  
فَعَلَامُ طَبَعُ تَنْزِيلِهِ مَرٌّ ؟

وَلَمْ الرِّصَافَةُ فِي تَأَنُّقِ  
بِالْكَرْفِ لَيْسَ لِأَهْلِهِ ذِكْرُ ؟

يَا ثَقَلُ كَرْهِيَّ، تُجَادِبُهُ  
لَطْفُ الْهَوَى ، وَوِصَالُهُ نَزْرُ ،

مُتَرَدِّدٌ بِالزَّهْوِ ، أُعْجِبُهُ  
أَنَّ الْأَحْبَةَ حَوْلَهُ كَثُرُ

يَدْنُو ، فَتَحَبُّ أَنْتَ لِمُهُ  
وَيَغِيبُ لَيْسَ لِلَّيْلِ فَجْرُ ،

وَيَقُولُ "مُتَأَقَّ" . وَفِي غَدِهِ  
يَتَمَازَجَانُ : الشُّوقُ وَالرَّهْجُ .

وَنُرِيدُهُ ، وَنُلَاحِظُ نَظْلَهُ  
فَيَجِيئُنَا مِنْ مَهْوٍ عُدْرُ ،

وَيَظَلُّ هَذَا الْجَرُّ يَفْصِلُنَا  
وَمَا نَدَّ دَهْلَةً نَحْتَهُ بِحَرْ

خَلَقَتْ جَوْرُ الْكُونِ مَوْصِلَةً  
إِلَّا " الْمَعْلَقُ " أَمْرُهُ أَمْرُ

١٩٦٦

لَسْتُ غَيْرِي

سَيِّدِي . . طِفْلِي  
تُرَى أَيْنَ قَضَيْتَ اللَّيْلَ ،  
لَيْلَ الْاُحَدِ ؟

مُتَقَلِّدًا بِالسُّخْرِ ؟  
أَمْ بَيْنَ ذِرَاعِي أُغَيِّرُ ؟



يَا نَدَىَّ الثَّغْرِ ، تُغْرِى عَظْمِي  
 لَمْ يَبْرُدْ ،  
 كَمْ تَمْنَيْتُكَ بِالْأَمْسِ ...  
 فَمَا نَعِمْتَ عَيْنِي ،  
 وَلَا ضَمَمْتَ يَدِي ؛  
 أَنَا خَوْفٌ مُزِينٌ بِجَوْلَةٍ  
 وَهَقُولٌ مُرَّةٌ لَمْ تُحْصَرْ ،  
 يَا نَأَى تَرْجِعُ مِنْ وَهْلِي  
 فَإِنَّ قَرَبَ الشُّوقِ وَادَاءُ  
 أَجْبَدِ .

لَسْتُ غَيْرِي  
 أَنْتَ إِنْ أُحْيَيْتَنِي  
 عَانَقِ الْأَرْضَ ، وَلَمْ فِي الْفَرْدِ

كُلُّهُ حُبٌّ  
 فَصَدْرِي صَدْرُهَا  
 وَبَلِي مِثْلِي لَيْنُ الْمُنْدِ  
 وَبَلِي مِنْ حَرِّ قِي أَرْوَعُ  
 رِيعَةُ النَّارِ ، وَحِضْنُ الْمَوْقِدِ .

لَيْسَ حُبِّي الطَّوْقُ  
 أَفْدِي عُقْبَاءُ  
 هِيَ عِنْدِي قِطْعَةٌ مِنْ كِبْدِي ،

سَاعَةٌ مِنْكَ تُغَطِّي عُمُرًا  
 وَتُرَدُّ الْمَاءُ لِلنَّهْرِ الصَّدْيِ

أَيْدِي الطِفْلِ الَّذِي أَعْتَقَهُ  
أَهْلُ الدَّهْرِ  
لَتَبْقَى وَلَدِي ..

عَيْنُكَ كَمَا شِئْتَ  
فَرَأَتْ .. بِلْبَلَاءٍ .. نَحْلَةً  
أَشْرِكْ مَعِي  
أَوْ وَحْدًا ..

أَنَا أَهْوَاكَ كَمَا أَنْتَ ..  
اسْتَرْجِ

لَا تَبَادِرْنِي بِعُذْرٍ فِي غَدٍ

1978

## تحيّة لخليل مطران<sup>٥</sup>

ليّ عرشٌ منكم ، ولي صولجانٌ  
وهواكم على الهوى سلطانٌ

أُنشُرُ الحبَّ والسعادةَ ما سِرْتُ  
فأنازُ كلَّ خطوى جنانُ

---

(٥) أُلقيت في مهرجان وضع تمثال خليل مطران في بعلبك سنة ١٩٧٢.

أَلَا ، - تَلُ الْبَيْلِي عَنِ الْفَجْرِ -  
” لِمَاذَا تُحِبُّ لِبْنَانُ ... ؟ “

أَهْوَى ذَنْبِي إِذَا أَحْبَبْتَنِي النَّاسُ  
وَذَنْبِي تَخَيَّرْتَنِي الْبَلْبَانُ ؟

أَوْ لِبْنَانُ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ  
زَائِفُ النِّقَدِ ، أَوْ يَغُرُّ الدِّهَانُ ؟

أَنَا شِعْرِي ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ حُدُودِ  
لَوْجُودِي ، فَالْهَرُ وَاللَّامَكَانُ

مَوْجَتِي تَعْرِفُ الطَّرِيقَ إِلَى الْبَحْرِ  
فَتَمْضِي وَمَا لَهَا شَطَّانُ

تَشْرِبُ الْأَرْضُ كُلَّهَا ، وَهِيَ تَنَابِرُ  
وَتَيْدَا ، بَكْبَرِي تَصَانُ ،

مَوْجَتِي .. لَا تَهَيَّبِي - يَا أُمُّ الظَّنِّ -  
فَلَا الْمَرَاغِي وَالطَّحْنَانُ .

يَعْلَمُ اللَّهُ أُتْنِي أَكْرَمُ الْوَرَقَةِ  
مِنْ أَنْ يَمَسَّ الرَّهْذِيَانُ

مَنْ يَمِينِي عَلَى يَمِينِي رَقِيبٌ  
بِاتِرُ السِّيفِ ، دَائِبٌ لَا يُدَانُ

أَنَا قَلْبِي عَلَى أَدَقِّ اخْتِلَافِي  
رَضَدٌ ، عَفْوٌ نَبْضُهُ مِيزَانُ

إِيعَ لِبْنَانُ هَبْ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ  
وَهَبْ لِي أَلَّا يَقَرَّ الْجَنَانُ

أَنْ أَظْلَّ الَّتِي تَعَلَّقَتْ الْقَلْبُ  
بِأَضْلَعِ ، وَهَامَ الْبَيَانُ

كَلَّمَا رَحِمْتُ شَاكِتٌ حَوْلَ طَيْفٍ  
مِنْكَ حُلُوْهُ أَهْدَابُكَ الْأُجْفَانُ

مَوْجِعِي أَنَا نُلَاقِيكَ أحياناً  
لَوْ الْعَمْرُ هَذِهِ الْأَحْيَانُ .

كَمَلْتَنِي بِبَغْدَادُ عُنْفَ مُجْبِرٍ  
وَبَغْدَادُ رَيْثُهَا عُنْفَوَانُ

إِنْ أَحَبَّتْ فَدَّتْ ، وَإِنْ أَبْغَضَتْ  
أَرَدَّتْ ، وَإِنْ أَرَعَدَّتْ أَتَى الطَّوْفَانُ .

وَأَنَا بَشَرٌ ، وَشَاعِرُ الْكِبَرِ لَدِيرُ  
وَحُبُّنَا أَلْوَانُ

خَيْرُهَا أَتْنَا نُحِبُّ سُعُوبَ الْأَرْضِ  
نَأْسَى لِبُؤْسِهِمْ حَيْثُ كَانُوا .



رأيت مطراناً عفو يومك  
أن يذهل فيه عن صحته الوجدان

إنما بعضنا ما أثرت من النيران  
بالأسر ، هذه النيران

وقليل ، إذا أُريدَ إلى البرهان  
أن يُثقل الدخان ،

أنا بنت الفضال ، أرضعني الجوع  
وأوهي مفاصلي الحرمان

خضنته غصة ، ففي كل فج  
من حياتي ، مجرى دم ولسان

وَوَلَقْتُ ، يَرْقُ الْجَرْحُ مِنْ صَدْرِي

خُضِيْبًا ، وَيَدَّعِيهِ الْكِبَانُ

فَهَنِيئًا لِمَدَّعِيْنَ الْبَطُولَاتِ

لَهُمْ مَرْقُوعَةٌ عَلَيْهِ وَحَانُ .

سَامِرَ النِّيلِ ، أَيْجَى مُجِدِّ عَرِيضِ .

قَدْ تَبَادَلْتُمَا ، فَعَزَّ الْبَيَانُ

كُنْتُ سَمَاءَ سَمَاحَةٍ ، وَعَنِيْفًا

عُنْفَةً ، عَفْوًا كَدَّهَا أَسْوَانُ

يُكَبِّرُ النِّيلُ بِالْأُدُودِ ، وَلَمْ يَكْبُرْ

إِجَاهًا مِنْ شِعْرِكَ الطَّغْيَانُ .

بِيعَ مَطْرَانُ ، إِنَّهُ مَحْفُوفٌ ذِكْرًا  
مَنْكَ ، إِنْ لَمْ أُؤَفِّرْ الْعُفْرَانُ

أَبْدَأُ مَا تَغَرَّبَ الْخَوْفُ مَهْمَا  
تَتَقَاذَفُ أَجَادَنَا الْبِلْدَانُ

كُلَّ يَوْمٍ يُطَرِّزُ الْأَرْضَ مِنْ لَبْنَانِ  
نَجْمٌ مَدَارُهُ الْأَكْوَانُ .

لَمْ تَضِيقْ بَعْبَتُ أَمْسٍ بِمَطْرَانِ  
وَلَكِنْ تَجَبَّرُ السُّلْطَانُ

فَنَائِي ، غَيْرَ أَنَّ غُرَّ قَوَائِيهِ  
اسْتَطَلَّتْ مِنْهَا لَأِ أَعْصَانُ

دَأْبَتْ بَعْلِبَتْ تَدْرُجُ التَّارِخُ  
تَبْنِي ، فَيَسْمَعُ الْبَنِيَانُ

أَمْ تُؤَدِّهِ لِلدَّاءِ كَلْفًا بِالْمَجْدِ  
هَذَا الْوَلُوحُ وَالْإِيمَانُ .

حَضَنْتَ طِفْلَةً شَبَابَ الْخَضَارَاتِ  
فَمَنْ صَرَّحَ لَهُ عَنْوَانُ

هَهْنَا كُلُّ صَخْرَةٍ أَيْنَعُ الْمَجْدُ عَلَيَا  
وَشَاخَتْ الْأَزْمَانُ .

# قصيدة عركما هذه

## لمحمد ونضال

تعودت أن أراها كل يوم تقريباً. وكأن زيارتها لي من بعض التزاماتها. غرفتي في الجامعة التكنولوجية غرفتها. تجيء في الفراغ بين المحاضرات تصحبها دائماً صديقتها. تحدث، أو تسألني عن أمر أو تتصل تلفونياً بـ (محمد). وقد تتصل أكثر من مرة. فأبسم للطف النجوى بينهما وأعلق أحياناً:

- كنى. لقد كتبنا معاً هذا الصباح.

ومع اني لم ألتق بمحمد إلا أنني من حديث نضال عنه ومن حديثها معه كنت أعرفه تماماً. أدرك أي شاب رائع هو وأني ولد بار بوالديه. وكنت أعرف تواضعه وخجله، وزهده وورعه وميله إلى التصوف وهو في هذه السن.

كان محمد يعيش قريباً مني من خلال نضال - الزوجة المثلثة بحب الحياة. ذات الشعر المحمى المسترسل على كتفها.

وفي يوم، دخلت غرفتي فوجدتني أكتب قصيدة.

قالت بدلال:

- اكتبني عني قصيدة.

قلت:

- وكيف؟

قالت:

- ولمَ لا؟ لقد كتب الجواهري لي ولمحمد قصيدة.

- الجواهري يستطيع.

قالت:

- وأنت تستطيعين. بالله عليك تكتبين عنا قصيدة.

قلت: سأكتب.

وفي ذهني انها مزحة عابرة

وما خطر ببالي اني سأكتب لمحمد ونضال قصيدة رثاء.

تَأَخَّرْتُ أُدْرِي ، وَلَنْ تَسْمِيَ  
وَأَنْ كَانَ مُتَّصِلٌ بِمِثْلِي

تَأَخَّرْتُ أُدْرِي ، وَتَاءُ الْعِضَاءِ  
أَنْ أُتَوَّأَ ، وَأَنْ تُرْعِي .

مَصِيرُهُ عَرِكَا هَذِهِ .  
تَرَدَّدَتْ سَوَادُ مِنَ الْمَطْلَعِ .

أَكُنْتُ تَوَقَّعْتُ أَنَّ الْبَحْرَ  
عَلَيْكَ سَتَنُحِلُّ مِنْ أُدْسِي ؟

وَأَنَّ الْقَوَافِي تُسَمِّي عَلَيْكَ  
مُحِبًّا تَكْسَرُ فِي أَضْلَعِي ؟

يَمِينًا إِذَا طَانَ بَعْضُ الْوَفَاءِ  
عَنَاقُ حَبِيبٍ فِي مَخْدَعٍ

لَذَرَوْنَهُ - مَثَلًا كُنْتَا -  
تَمَازُجُ رَوْحِينَ فِي مَصْرَعٍ .

(محمّد) من نَفْحَةِ الْأَوْلِيَاءِ  
تَأَمَّى - مع الْبَاهِ - عن مَطْمَعٍ

فَتَى لَمْ تُغَرَّرْ بِهِ الْمَغْرِبَاتُ  
دَعَاهُ الْفَخَّارُ وَلَمْ يَدَّعِ

وَسِيمَ كَرِيمٍ حَبِيبِي أَبِي  
تَلَبَّاهُ بِالْأَطِيبِ الْأَرْوَاحِ

هو الموجهُ الفقدِ ، يبلو الجأ  
به، حِدَّةَ البأسِ ، في الموجهِ .

وما ظنَّ شيئاً بهذا النحولِ  
مُأبره الرُّمِّ ، لم يرجعِ .

سيبدو كبيراً على حزنه  
كأنَّ حناياه لم تُصدعِ .

يُعَلِّمُ كيف تغورُ الدموعُ  
بعمقِ المصابِ ، إلى المنبعِ .

١٩٦٥



## مدودة طريقي

ما زلتُ مولعةٌ ، تدريني تَوَلُّعُ  
مدودةً لك من شعري ومن هُدُبي

من دونك العيشُ لاعيشٌ ، وكثرتُه  
دربٌ يطولُ ، فما الجدوى من النصبِ ؟

مَرَّ الْخَرِيفُ بُعِيدَ الصَّيْفِ ، وَالتَّحَفْتُ  
مِنْ بَرْدِهَا الرِّيحُ فِي تَشْرِينِ الشَّجَرِ

وَلَا سَوَالٌ ، وَلَا أَصْدَاءَ مِنْ كُفْرٍ  
فَهَلْ لَصَمِتِكَ يَا أَفْدِيكَ مِنْ سَبَبٍ؟

عَوَّدَتْنِي تَرَفَ الْأَسْمَارِ " يَا مُلْكًا  
مِنْ أَلْفِ بَيْلَةٍ لَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْكُتُبِ " ٦

اللَّهُ ! لَوْ تَحَفَّظُ الْأَسْلَافُ مَا حَمَلْتُ  
فَرَادَا مِنْ عَيُونِ الشَّعْرِ وَالْأَدَبِ

نَوَادِرًا لَمْ تَكُنْ مَرَّتْ عَلَى سَفَةِ  
عَفْوًا تَجِيءُ التَّمَاعَاتِ كَمَا السُّبْرِ .

---

(٦) نَصَبٌ مِنْ أَمِينِ نَخْلَةٍ .

أراك متوحش الأطلال يا سَعْفًا  
ما كان أزهاك بي في موسم الرطب !

من تَعَوَّضني يا من تَقَطَّعني  
شبهًا بتلك ، وهذي ، إذ تُحْمَلُ بي ؟

أظنُّ قد جاءت الواشون عن عَرْضٍ ؛  
مُخَضَّبِينَ قَمِيصِي من دمٍ كَذِبٍ ،

وكان منك شُفيعي مُرَهَفٌ فَطِنٌ  
وقد بدا لي تغاضيه من العجب

ما ذاك عَتَبٌ ، وهل عَتَبٌ يُبَلِّغني  
لو كنتُ من هازنٍ جادٍ بلا تعب

لكننا طرقي مدودة~ أبداً  
وان تباهاً بوفر الماي والعُشب.

عُد لي صديقاً ، أخاً ، طفلاً أدله  
عُد لي الحبيب الذي كم جد في طلبه

عُد سيدي ، تلك دون الشمس منزلة  
أحلى المناذرة عندي سيدي وأبي .

١٩٦٤

إلى أبي فراس

يا واعدًا أفديت واعد  
مُتَمَرِّلاً والعمرُ واحد

أُوعِلِّي بالوصل ، تقنني  
تواصل أو تباعد .

تَوَجَّيْ إِلَيْكَ نَبْوَةُ الْعَرَّافِ  
مَا بَرِحْتَ تُرَاوِدُ

قَلْبِي عَلَيْكَ تَوَجَّيْ أَلِيلَتِ  
مَنْ هَجَرَ الْفِرَاقَ .

أَنْتَ الْبَطُولَةُ كُلُّهَا  
عِزَّمًا وَأَيَّامًا خَوَالِدَ

أَنْتَ الرَّحُولَةُ كُلُّهَا  
رَأْيًا وَأَنْفَعَالًا شَوَاهِدَ

جَمَعْتَ كُلَّ مَرُودَةٍ  
وَتَوَحَّدْتَ فِيكَ الرُّوَادِفَ

كانت لثابتٍ تعني نصيبٌ  
ويُنذِرُ في المعابد ..

من ألفِ عامٍ أرتجيتُ  
وما وئى القلبُ المعاند

مُتمنياً - وأبو فراسٍ  
من تَحَنُّنِهِ الخائِر -

مُتمنياً لو هذه الأنفاسُ  
حَرَفاً التواجد ،

لو هذه الأضلاعُ أوجعوا هوى  
كفى وساعد ..

ذَبَلَّ العِناقُ على الجفونِ  
وَحَزَّتِ الصدرَ القلودُ

وَتَهَدَّلَتْ خُصْلُ الحَرِيرِ  
على الحَرِيرِ على الوسائدِ

وتشابهُ الليلِ الطويلِ  
على كتابٍ ، أو جرائد ..

إِنْ قُلْتُ : نَاسِيَنِي ..  
أُجِبْتَ : وَذَلِكَ أَمْرٌ غَيْرُ وَارِدٍ  
فِي الْبَالِ أَنْتَ ، وَآهٍ لَوْ تَدْرِي  
كَمْ خَصْمًا أَجَالِدُ



تَمَتَّعْنِي السَّاعَاتُ ، أُصَلِّبُ  
فَوْقَ أَهْوَائِ الْمَقَاعِدِ ،  
شَرِبِي الدِّخَانُ ،  
وَهَوِِّي الْأَوْرَاقُ - نُدْمَانِي - نَضَائِدُ .

يَا وَاعِدِي تَنْظُلُ وَاعِدِ  
وَأَنَا ادَّخَرْتُكَ سُدَّادُ

وإِذَا التَّقِيْتُ رَأَيْتُ  
أَلْقَاكَ زَاهِدَةً زَاهِدِ

يَا حَزْبِي الْمَذْخُورَ ، يَا تَعْوِذِي  
مَنْ كَلَّ حَاقِدُ

بدري على مكدودن القمر  
استضافته الكواهد

إنني المناب حباً في دمي  
ولداً ووالد

معنى انتحائي للحياة  
توَلَّجني ، همَّ القصاد ،

لو مرّة ألقاك  
أزرع في طريقي ألف حاد

وقدیم عهدي بالنضال  
أعاري ثوب المحاييد .

١٩٦٢

لماذا ؟

لماذا عَشَقْتَ مُنْتَ .. ؟  
لَمْ - احْتَرَسْنِي بَيْنَ أُعْبَادِكَ الزَاهِرِ

وَمَثَلَتْ بِحُلْمٍ كَرُمُ الْبَنَانِ  
يَسِيلُ عَلَى كَفِّهِ الْعَاصِرُ ؟

لماذا ملأت عيوني - فما عدت  
أبصر - بالمثل النادر ؟

لماذا جعلت طريقي استراء  
والغيت قدسية الذاكه ؟

أكان اكتمالا لمجدك أن يقال :  
..... وهامت به شاعره ؟

لماذا أنا في مجالي الهوى  
أراقب بالنظرة الخاسره

رفوفَ المحبين مثلَ الطيورِ  
لكلِّ شيءٍ الجنى طائرُه

خفافاً إلى البحرِ منذُ الصبحِ  
ضجيجين ، والشد ، في الأجره

فد يرقون الهوى سرقه  
ولا وزرَ يخشون في الآخرة ،

وإذا يتحدّون موجَ المحيطِ  
وتلطّمهم موجةً غامرة

تجئُ سعيَ ضحكائهم  
لبابِ زناتِي الفاخره

كأجاسٍ نَعِيٍّ أُنْفِقُ عَلَيْهِ  
لأَشْهَدَنِي المِيتَةَ السَّائِرَةَ

لماذا ؟  
لماذا يحطُّ الماءُ  
حزيناُ على نظرتي الكائرة  
وفي القبرِ أَكْثَرُ من مَعْبُوبٍ  
وإني لأَكْثَرُ من قَادِرِهِ ؟

أنا طائرُ الحبِّ  
كيف اختصرتُ سحابي  
بنظرتك الأَسْرَ ؟  
طنجة ١٩٦٨

## لعبة الفر

سافرت ...

ثم ماذا ؟

أقمتُ في الفنادقِ الكبيرةِ

طُفْتُ مع السَّياحِ في الأسواقِ

والمتاحفِ الكثيرةِ ،

جلستُ في المقهى على الرصيفِ ..

ثم ماذا ؟

سَمْتُ عَطْرُ الْبَحْرِ ..  
هَرَوْتُ عَلَى الرَّمَالِ  
دَرْتُ أُنَيْقَةً فِدَارَتْ أُعَيْنُ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ

مُثِيَّةٌ فِي السُّمْرِ كَمَا الشُّيَاحُ  
حَمَلْتُ رَقْمٌ غُرَفَتِي فِي عُرْوَةِ الْمِفْتَاحِ  
وَعُدْتُ ... ثُمَّ مَاذَا ؟

رَقْمٌ أَنَا  
فِي الْفَنْدَقِ الْكَبِيرِ  
مُحَلَّقٌ فِي عُرْوَةِ الْمِفْتَاحِ  
وَحِيدَةٌ فِي صَحْتِي الْمَرِيرِ  
لَا فَرْقَ بَيْنَ الْعَصْرِ وَالصَّبَاحِ .



ولعبة خطيرة كنت أجهل ، اسمها السر  
مارست قبل على الأطلس والصور  
ملائك ..

خاب بك ظني ،  
وما عاد لا أغراء ،  
فقدت لذة الوداع واللقاء ،  
وها أنا

- ولا مكان لي على الأرض -

بد ظلي  
كنجم تائه في رُحبة السماء .

طنجة ١٩٧٨

## العشاء الأول

تَذَكَّرُ ؟ إِذْ صَاغَتْني  
أَوَّلَ مَا التَّقِيَّتِي  
وَهَاجَسَ مِنَ الْهَوَى  
إِلَى الْهَوَى يَكْدُنِي ؟

دُخْتُ ، شَعْنُ بالدُّوَارِ  
هَيْنَا لِسَتِّي  
وَلَمْ تَكُنْ تَعْرِفَنِي ،  
أَدْرِي إِذَا عَرَفْتَنِي  
تُحِبُّنِي .  
فَكُنْتُ مِنْ مَا تُدْرِي  
أَحْرِصُ لَا تُبْصِرُنِي  
وَأَحْتَمِي بِجَارَتِي  
وَأَنْ تَمْلِكِ ..  
مَرُوحَتِي تَحِبُّنِي ،

وَأَسْرَقُ النِّظْرَةَ أَحْيَانًا ..  
فَلَا تَلْعَنِي .

وانتهت الحفلة ، إذ سألت عني :  
أينلا ؟  
من بعد ما افتقدتني  
- تعرفني اسماً كنت ، لا تعرفني .. -

وكنت غادرت ، إذ استوقفني ..  
ألتني ، ألتني ، ألتني ،  
فلم أجب عن كل ما ألتني

ولم تزل كُفْتُ في كُفِّي  
إلى زلّيتي تَدُنِي

يدي على فمي  
وقلبي في انعدام الزمن

خِساءَ كُنْتُ  
وَضِحِكُنْ وَائْتًا  
زَعِزَعَتْنِي  
ضِحْكُكَ السَّمُ بُعِيدَ مَطَرٍ تَغْمُرِي

عَجِبْتُ كَيْفَ لَمْ أُدَبِّ  
بِدِفْئِهِ  
وَكَيْفَ رَجَلِي لَمْ تَزَلْ تَحْمِلُنِي ،

مُدَّخَرٌ حَبَّتْ لِي  
بَيْنَ نَاسِئِ رِضْنِي .

1978

شيء من الخوف

أَسْأَلُ نَفْسِي :  
لماذا أَخَافُ أَظْلُ من الشَّرِّفةِ السَّاهِقَةِ  
- ولِمَ إِذَا مَا بَكَى صَاحِبَايَ أَظْلُ  
الْجَرِيئةَ وَالوَائِقَةَ - ؟

لماذا أَخَافُ اللِّقَاءَ البَیْطِ  
وَأَحْذَرُ نَظْرَتَهُ الخَارِقَةَ ؟

تَذَكَّرْتُ ،  
أُتِّيَ أَخَافُ اللَّيَالِي الْمَطْرَ  
رَاعِدَةٌ بَارِقَةٌ

أَخَافُ إِذَا مَا السَّعَتِ غَيْمَتَارُ  
فِي الْجَوِ  
أَنْ تَنْزِلَ الصَّاعِقَةُ .

١٩٦٦

طريق الصمت

حَذَّرْتُكَ  
لَا تَأْتِنِي تَفِيرًا  
إِنْ سِرْتُ مَعِيَ ،  
وَرَضِيتُ .

لَمْ يُطَلِّ الدُّرْبُ كَثِيرًا ،  
قَلَّتْ :



”أما كنتِ قتلتِ فتىً بالأحسن؟  
لأن رقيقاً ومريضاً ومحبباً...“

- يا ولدي  
سكونٌ فزاعماً هذا  
هذه أقصرت .  
لأنه مريضاً ورقيقاً ومحبباً  
حناً ، ماذا يحتاجُ الميت ؟

”هم مينا ..  
حذرْتُك لا تَتَمِ أَصْحَابُ الْأَمْرِ  
وَأَنْتَ تَبِيرُ مَعِي ،  
فَتَمَتَّ .“

أَمِّ مَيْنَا ..

مَا نَتَّ عَيْنَاكَ تَفْزَانِ عَلَى الْجَهْتَيْنِ  
إِذَا مَرَّتْ بِنْتِ  
كَنتَ قَرِيبًا مَنِّي  
وَبَعِيدًا عَنِّي  
مُخْرَرًا كُنْتَ .

أَمِّ مَيْنَا ..

وَعَطْنَا  
فَتَوَقَّفْنَا نَشْرِبُ  
أَشْبَدُ أَتَيْ لَمْ أَشْرَبُ مِنْ قَبْلُ  
كَمَا بِالْأَمْسِ شَرِبْتُ  
الْكَأْسُ أَنَا  
وَالْخَمْرَةُ أَنْتَ .

ثم مئينا  
والطأنت  
قلت ادخل يا آدم  
دونك أشجار الجنة  
جبردها غصنا غصنا  
والأ شجر الحزن ..  
فانا أفرح أفرح من أشجار الحزن.

أعرضت عن الأغصان المسجود  
وعصيت ؟  
أودنت أشجار الحزن غيوماً  
في عيني  
وبكيت

مطروداً تخرجُ يا آدمُ  
فارجعْ من حيثُ أتيتْ .

١٩٦٨

سُفْيَا هِي

أَعُودُ إِلَيْكَ — أُبَيِّهِ  
وَأَنْتَ تَعُودُ إِلَيْهِ

تَمَازُجُنِي ، تَحْتَوِينِي  
وَتَفْنِي وَتَحُلُّ فِيهِ

أُقْبِلْ وَجْهَكَ ،

أُدْرِي

شِفَاهُكَ

مِنْ شَفَتِي

مَرَايَا بَغِيرِ زَحَاكِ

أُثِيرَةٍ سَرْمَدِيَّةٍ

ضَفَرَتُ لُغْرِي بِكَلِيلِ آ

وَتَاجِ ضِيَاؤِ

وَحَدَّقْتُ فِي نَجْمَةِ الْقُطْبِ

كَلَّ لِبَاطِي الشَّقَاؤِ

أُحِنُّ إِلَى مُوْطِنِي الْخَالِدِ النُّورِ

عَبَّرَ السَّمَاءَ ،

إليك حنيني - شبري -  
لعالم ذات النقاء .

تركت انتظرت " اللقاء المرجى "  
سنيًا طويله ؟  
وحدقت عبر الأسامي  
وعبر الوجوه الجميله ؟  
تمتيني ،  
إذ يلقي المحبون كلَّ خليله ؟

أنت الكبيب المتوكل  
في الناس ألقى بدله ؟

ثِيَابِيْ بِبِضَاءٍ ،  
مَا مَسَّرَ الْحَقْدُ  
مِثْلُ ثِيَابِيْ .

وَرَوْحِيْ هَامَةٌ بَرِّيْ تَهِيْمُ  
تَهِيْمُ بَغَابِيْ ،

خَلَعْتُ حِذَاءَ الْمُنَاعِبِ  
عَنْ مَدْمِيْ

بِيَابِيْ ،  
فَعَانَقُ بَقَايَايَ  
أَلْقِ بِكَ وَهْبًا مِنْ شَبَابِيْ .



## رهينة الدين

يَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي أُنْعَذِبُ  
رَهْبَةً مِنْ مَاعِي أُرْهَبُ .

لَا تَقُلْ لِي " أَحِبُّ .. "  
هَذَا بَعِينِي أَسْتَعِذُّ  
وَنَزْوَةٌ

سَوْفَ تَذْهَبُ .

لَسَّ التُّوبَ ،

لَنْ تُطِيقَ وَصَالِي  
هُوَ شَيْءٌ مِنَ الْخَافَةِ أَقْرَبُ  
أَنْ تَرَانِي وَحُيَّةَ التَّوَقُّرِ لِلْحُبِّ  
وَبَقِيَ مَعِيَ الرَّفِيقُ الْمَهْدَبُ .

أُبْعِدُ الشَّعْلَيْنِ - كَقَيْكَ - عَنِّي  
لَا تُلَامَنَّ هَذَا الْكَيَانَ الْمُنْعَبُ .

أَنَا رَهْنُ الدَّيْرَيْنِ ،  
أَنَا نَيْيَ الْكَرْمَانِ جَسْمِي ،  
وَلَذَّتْ أَنْ أُصْلَبَ .

دير يسوع المملوك / لبنان  
١٩٦٨

## شاعرة الحب !؟

وحيدةٌ على شواطئ الأطلسي  
ليس سوى ذكركَ مان مؤنسي ،

في غفرتي ...  
عفواً ، فليت غفرتي  
بل محبي ،

أَرْقَبُ مِنْ مُبَاكِرِ الْأَحْيَاءِ  
 مَلَأَ السَّاطِيَّ الْمُسَى  
 عَيْدَ لِكُلِّ اثْنَيْنِ  
 فِي مِثْلِ جُحُومِ الْفَرَسِ  
 مُجَبَّرَ دَيْنٍ ، غَيْرَ خِيطَيْنِ ، بَقَايَا مَلْبَسٍ .

مَنْ غَرَفْتِي  
 أَهَكِي عَنْ الْكِبِّ أَنَا  
 وَعَنْ هَوَى لَمْ أَلَسْ ،  
 كَفِيلُوفِ ،  
 يَصِفُ الْخَمْرَ الَّتِي  
 لَمْ يَحْتَسِرْ .

المغرب ١٩٧٨

سنوات الرماد

يا أُشْحُ العِشْقِ  
أَيْنَ أَنْتَ؟

أُطْلَعُ عَنْـ  
بَيْنَ أَنْتَ .

١٩٧٥

مثلث برموده

صدرت قاعدة  
وزراعت الفلحان

تتدلى أيها المراقب تدخل هذي الأكوان

وأنا  
أعرف هذا  
وأظن لحبك مدوده  
بين ذراعت  
مثلث برموده .

١٩٧٨

## خاطره

أحتاجُ إليكَ جِيبِي اللَّيْلَةَ  
فَاللَّيْلَةَ رَوْحِي فَرَسٌ وَهَيْبَةٌ.

أوراقُ البردي - أضلاعي - فَتْرَةٌ  
أُطْلِقُ هَذِي اللُّغَةَ الْمُنِيَّةَ ،

جِدِي لَا يَحْتَمِلُ الْوَجْدَ  
وَلَا أُنْوِي أَنْ أُصْبِحَ رَابِعَةَ الْعَدْوِيَّةِ .

1978

كُفْتُ

كُفْتُ هَذِي  
أُمَّ آلِهَةِ الْمَطَرِ ؟

أُمَّ زَهْرٍ عَطْرِيٍّ  
مَنْ جَزِرَ الْقَمَرِ ؟

١٩٦٨



وأنا ..

عَبَرَ شَطُوطِي لَا جَرَ  
عِثَاقَ لَا أَعْرِفُهُمْ  
يُطْرِبُهُمْ ذِكْرِي ،  
وأنا ..

جَدَّ مَدْفُونٌ فِي السَّلَاجِ  
لِيَنْظُرَ جَمِيلًا مَعُوقًا  
أَبَدَ الدَّهْرِ .

## عمر الحب

أُخْتَارُهُ ، وَأُنَاجِيهِ عَلَى مَلَأٍ  
وَيَجْهَلُونَ الَّذِي أَهْوَى ،  
وَيُجْبِلُهُ .

وَقَدْ يَطُولُ بِنَا شَوْقٌ لِرُؤْيَتِهِ  
وَقَدْ يُقَصِّرُ أَحْيَانًا  
فَنُبْدِلُهُ .

تَلَّتِ السَّوْبَعَاتُ ، عُمْرُ الْحُبِّ  
نَاسِرُهَا حَبْدًا عَلَى وَرْقَاءِ ،  
وَالْجَسْمُ نَقْتَلُهُ .

١٩٧٨

سافو

سافو تعشقني  
تتمدد فوق سريري  
تلثمني ،  
لجأت .. لكنني أفلتت ،  
قالت : أنتِ مُخَيِّبَةٌ للظنِّ ،  
فايدأت .

1978

هو

عالمٌ من رهافةٍ وَتَحَدٍّ  
قال للكون: قد كنتَ عندي

ربما اختارَ نفسه ،  
فهو ما شاء ، ولنا  
للعشق لحظةٌ وَجَدِ .

١٩٤٨

لا تقوي بعد يا طفلي

إذا قلتُ: طفلي ،  
لمحتُ برقّةً هُديتُ  
أنّ النداءَ تحنُّ

صدقتُ  
تصغُرُ كلُّ الليالي  
سوى ليلةِ القدرِ  
ليستُ تصغُرُ

١٩٦٨

## قصائدي بنات

بيني وبينك وحدنا  
لغتي التأوه والأنيب

لم يبقَ وجدٌ لم أقله  
أمام كلِّ الكافرين

كلَّ تخيلة له  
واليك ينتهب الجنين

1978

هكذا أُحِبُّ

خَلَّدْتُكَ فِي قَلْبِي  
صَحْنًا مِنْ فَاكِهِةٍ مَصْنُوعَةٍ

أَتَمَلَّهَا جَائِعَةً  
وَأُمِدُّ لَهَا كَفًّا مَقْطُوعَةً

١٩٧٧

## قَدَمَاكَ

قَدَمَاكَ الْوَرْدِيَّتَانِ حَرِيرٌ  
وَقَوَارِيرُ لَالَاتٍ بِالرَّهِيْقِ

مِثْلُ زَرَّينِ مِنْ زَهْوَرِ الْمَنُولِيَا  
يَسْتَجِمَّانِ لِحَفْظَةِ التَّوْرِيقِ

أَتَمَلَّهَا كَطِفْلَيْنِ نَامَا  
وَأُصَلِّي فِي نَشْوَةِ التَّحْدِيقِ



أعلى زهرتين يرتكزُ المجدُ  
وبسمو بقدره الممّوق . ؟

١٩٦٥

متى وصلتُ؟

تراكبَ نعلدي  
قال القريبون مني : تُافر

عجبٌ  
تراني بلغتُ مكاني  
حتى أٌغادر ؟

1978



## الفهرس

| الموضوع                 | الصفحة |
|-------------------------|--------|
| ١ - لو أنبأني العراف    | ٦      |
| ٢ - للحب أغني           | ٩      |
| ٣ - موسم الشجر الملون   | ١٢     |
| ٤ - إلى مقاتل في الجبهة | ١٦     |
| ٥ - نوروز في أربيل      | ١٩     |
| ٦ - شتاء باريس          | ٢٣     |
| ٧ - ديوجين              | ٢٧     |
| ٨ - بغداد أنت           | ٣٢     |
| ٩ - عيون المها          | ٤٣     |
| ١٠ - لست غيّر           | ٤٧     |
| ١١ - تحية لخليل مطران   | ٥١     |
| ١٢ - قصيدة عرسكما هذه   | ٦٠     |
| ١٣ - مسدودة طريقي       | ٦٤     |
| ١٤ - إلى أبي فراس       | ٦٨     |
| ١٥ - لماذا؟             | ٧٤     |
| ١٦ - لعبة السفر         | ٧٨     |
| ١٧ - العشاء الأول       | ٨١     |

|     |                           |
|-----|---------------------------|
| ٨٥  | ١٨ - شيء من الخوف         |
| ٨٧  | ١٩ - طريق الصمت           |
| ٩٢  | ٢٠ - شغباهي               |
| ٩٦  | ٢١ - رهينة الديرين        |
| ٩٨  | ٢٢ - شاعرة الحب !         |
| ١٠٠ | ٢٣ - سنوات الرقاد         |
| ١٠١ | ٢٤ - مثلث برمودة          |
| ١٠٢ | ٢٥ - خاطرة !              |
| ١٠٣ | ٢٦ - كفك                  |
| ١٠٤ | ٢٧ - وأنا ..              |
| ١٠٥ | ٢٨ - عمر الحب             |
| ١٠٦ | ٢٩ - سافر !               |
| ١٠٧ | ٣٠ - هو !                 |
| ١٠٨ | ٣١ - لا تقولي بعد يا طفلي |
| ١٠٩ | ٣٢ - قصائد بناتك          |
| ١١٠ | ٣٣ - هكذا أحب             |
| ١١١ | ٣٤ - قللمك                |
| ١١٣ | ٣٥ - متى وصلت ؟           |

## للشاعرة

- الزاوية. الخالصة. مطبعة الرابطة بغداد، ١٩٥٩.
- عودة الربيع. مطبعة اتحاد الأدباء بغداد، ١٩٦٢.
- أغاني عشتار. المطبعة التجارية بيروت، ١٩٦٩.
- عراقية. دار العودة بيروت، ١٩٧١.
- يسمونه الحب. دار العودة بيروت، ١٩٧٢.
- لو أنبأني العراف. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠.



رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٨٠٠ لسنة ١٩٨٥ .



قَدْ لَا أَكُونُ  
شَاعراً كَبِيراً  
وَلَكِنِّي  
مَا كُنْتُ يَوْمًا  
إِنْسَاناً صَغِيراً

مليح



السعر ٢٥٠ ر ١ دينار  
رسوم ليث شي

مطبعة اششيبيلية - بغداد

المؤسسة العربية  
لدراسات والنشر

بنية برج الكائنات - سابقا الخضير - د ١٠٠٠ - ١٠٠٠  
سرقيا - موكياي - بيروت - ص ١٠٠٠ - ١٠٠٠ بيروت